

محاضرة

الإذاعة السعودية في نصف قرن

١٣٦٨هـ - ١٤١٨هـ

١٩٤٩م - ١٩٩٨م

«ألقيت في نادي القصيم الأدبي - بريدة ، مساء الأحد

٢٢/١٢/١٤١٨هـ الموافق ١٩/٤/١٩٩٨م»

عبدالرحمن الشبيلي
عضو مجلس الشورى
وعضو المجلس الأعلى للإعلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، الذي قال في سورة فاطر : « ولا ينبئك مثل خبير »
ونصلي ونسلم ، على خير المبشرين والمنذرين والدعاة وإمام الناصحين والمبلغين ،
وقائد المجاهدين في الله ، وخاتم الأنبياء والمرسلين .

أيها الأخوة : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

في مثل هذه الأيام ، من هذا الشهر الكريم ، قبل خمسين عاماً ، انطلق صوت الإذاعة
السعودية ، مؤذناً ببداية عصر جديد من استخدام اللاسلكي ، من غرفة صغيرة في جدة ،
ناقلًا ما يث خلاله ، من الثقيف الديني والتوجيه والإخبار والإرشاد .

لقد عرف العالم العربي ، استخدام الراديو قبل حوالي خمسة وسبعين عاماً أي في
حدود عام ١٣٤٥ هـ ، وكانت بداية ذلك في مصر على أيدي الهواة ، لكن الإذاعة
الرسمية فيها ، لم تبدأ إلا في عام ١٣٥٤ هـ (١٩٣٤ م) .

وخلال خمسة عشر عاماً لاحقة ، توالى تأسيس الإذاعات في إحدى عشرة دولة
عربية ، هي : الجزائر ، ثم المغرب ، ثم تونس ، ثم العراق ، ثم لبنان ، ثم السودان ، ثم
البحرين ، ثم سوريا ، ثم الصومال ، ثم اليمن ، ثم الأردن (الضفة الغربية) .
وبعد إنشاء الإذاعة السعودية في ذي الحجة ١٣٦٨ هـ ، قامت إذاعات الكويت ثم
عدن ، ثم موريتانيا ، ثم دبي ، ثم مسقط ، ثم أبوظبي .

والذي يتأمل في تاريخ إنشاء الإذاعة السعودية ، وتوقيته ، ومكان إقامتها ، يدرك أن
إنجاح الحج ، كان الهدف الأول من تفكير الدولة في تأسيس الإذاعة .

فالحج ، كما هو معروف ، هو أكبر حشد ومؤتمر وتجمع سنوي عالمي ، تشهده هذه
الجزيرة كل عام ، منذ تشريعه في عهد سيدنا إبراهيم عليه السلام ، وتجند له الدولة
السعودية كل طاقاتها في خدمته ، تجهيزاً ، وأمناً ، وإرشاداً ، بعد أن دخلت الحجاز في

الحكم السعودي عام ١٣٤٣هـ.

ومع أن الإذاعة وسيلة إعلام شعبية فاعلة ، وسريعة الوصول إلى أهدافها ، إذا ما قورنت بالصحافة، لكن الذي يبدو، أن الدولة في ذلك الوقت، لم تكن تفكر في إقامتها لعوامل سياسية، ولأن كانت أقيمت في العاصمة السياسية، ولما اقترن إنشاؤها مع الحج بالذات، ولكانت الدولة فُكرت فيها في وقت مبكر، حيث سبقتنا إلى ذلك، أكثر من عشر دول عربية .

ومن أدق التعبيرات، التي وصف بها أحد الكتاب الغربيين أسلوب الملك عبدالعزيز، رحمه الله، ونظرته إلى ولاء شعبه وعلاقته به، وأنه لم يكن يفكر في الإذاعة وسيلة إليه ، ما قاله الكاتب ليسكي في كتابه (المملكة العربية السعودية: شعبها، ومجتمعها وثقافتها) الصادر في عام (١٩٥٩م)، عندما تحدث عن وسائل الإعلام فقال: «لقد كان اعتماد الملك عبدالعزيز، ومنذ بداية حكمه على ولاء أبناء مجتمعه له، وعلى قوة شخصيته، وأسلوبه وهيبته وعلى تطبيقاته العملية، وعلى اتصالاته المباشرة بشعبه، والتي كانت أبلغ لديه مما يمكن أن تؤديه وسائل الإعلام لدعم حكمه» . «فبصفته زعيماً قليلاً في المقام الأول يسود القبائل والحواضر، لم يجد حاجة للسعي، عبر وسيلة إعلامية، من أجل كسب الدعم والتأييد لسياسته، فالنمط القيادي الذي نهجه بنشاطاته اليومية، كان بحد ذاته حملات إعلامية قوية مؤثرة، فلم يحجب نفسه عن شعبه، وكان يسوي الخلافات بنفسه بين القبائل والأفراد، ويياشر مصالح الناس، ويلتقي بهم، ولم تكن لديه شكوك من تأثير سياسته على عامة الشعب، يساعده في ذلك نقاء الضمير».

كان في اختيار منطقة الحجاز، المتفتحة نسبياً، وربط استخدام الإذاعة بالحج، والتدرج في إدخال هذه الوسيلة من وسائل الاتصال، والأخذ بأحد أسباب المدنية العصرية الكثير من الحكمة، وتعلمون أنه لم يمض في ذلك العام إلا عشرون سنة، بعدما انطفأت شرارة الاعتراض على استخدام اللاسلكي، ولقد سجلت كثير من الروايات،

محاورات للرد على معارضي استعمال وسائل الاتصال السلكية واللاسلكية.
ومن المؤكد على كل حال، أن اللاسلكي، كان في نظر الملك عبدالعزيز، أهم من
أي وسيلة اتصال أخرى، ظل يعتمد عليه في اتصالاته المباشرة، مع مختلف المناطق
والبعثات والجيش والجهات الخارجية.

كان عدد من موظفي الديوان الملكي - منهم أحمد عبد الجبار وعبد الله بلخير وعلي
النفيسي وعبد العزيز الماجد وعبد الله البسام وعبد الله السلطان - يسجلون الأخبار من
الإذاعات العربية، ومن إذاعات ناطقة بالعربية مثل تركيا وإيطاليا وبريطانيا وألمانيا، ثم
يتلون لها على الملك عبدالعزيز في أوقات معينة، وقد يتناولها مع مستشاريه بالمناقشة
والتحليل، وقد ذكر محيي الدين رضا، الذي وصف وضع الحجاز في عام ١٣٥٦ هـ،
بأن الملك عبدالعزيز، كان يستمع إلى الأخبار والأحاديث من بعض الإذاعات، إذا
كان الوقت لا يتعارض مع عمله، وأن الملك عبدالعزيز قد أسهب في حديثه معه، في
سرد منافع الراديو، «بأنه أصبح من ضروريات ذلك الوقت، وأنه سد ثغرة عظيمة
وأدهش العالم، وصار من أنفع الأشياء»^(١).

ولم تكن أجهزة الراديو متوفرة، إلا لدى أفراد معدودين من وجهاء المجتمع وأثريائه،
إذ يقدر المحاضر، اعتماداً على بعض الروايات، أن الراديو بدأ ينتشر في الحجاز ونجد بعد
عام ١٣٥٤ هـ، وذلك في أعقاب ظهور إذاعة باري من إيطاليا، ثم إذاعة القاهرة ولندن،
ثم برلين^(٢).

(١) ذكر أحد أبناء الملك عبدالعزيز للمحاضر، بأن أول جهاز جلب إلى قصر جلالت، كان من ماركة (باي) وذلك في جدة، وأنه رحمه

الله، كان قد يستمع إلى بعض البرامج الدينية والإخبارية حسب ظروفه.

(٢) أنظر كتاب المحاضر بعنوان (محمد الحمد الشيبلي - أبو سليمان) الصادر عام ١٤١٤ هـ (١٩٩٤ م) ص ١٩٢، وأنظر كتاب (الحجاز

في عام ١٣٥٦ هـ) لأحمد إبراهيم عيسى (ص ٢٠٦)، مطبعة الاعتماد، مصر الصادر عام ١٣٥٧ هـ، وذكر الدكتور عبدالعزيز
الخويطر وعلي الجفالي للمحاضر، بأن الراديو كان موجوداً في مكة المكرمة والطائف عام ١٣٥٤ هـ، في منزل آل الشيبلي وآل قطان.

لقد كان ولي العهد، الأمير سعود، أول من فكر في إنشاء الإذاعة، وعرض الأمر على الملك عبدالعزيز، ونفذت الفكرة من قبل وزارة المالية، بإشراف الأمير فيصل، نائب الملك في الحجاز.

وقع العقد في ١٣/٧/١٣٦٨ هـ، في مقر السفارة السعودية في القاهرة، مع شركة أمريكية، وبلغت قيمة العقد، ربع مليون دولار، وكانت قوة الإرسال ٢,٥ كيلووات، وكان يؤمل أن يغطي إرسالها أرجاء الجزيرة العربية، ومصر وسوريا والعراق^(١). وقد صدر لتأسيس الإذاعة نظامان، أحدهما بتوقيع الملك عبدالعزيز، في ٢٣/رمضان عام ١٣٦٨ هـ، أي قبل البدء الفعلي للإذاعة بشهرين ونصف، فوض فيه الإشراف على الإذاعة إلى نائبه في الحجاز، أما المرسوم الثاني، فقد اعتبر نظاماً تأسيسياً موضعاً لأغراض المرسوم الأول لا ملغياً له، وقد صدر بتاريخ ١٧/٦/١٣٧٤ هـ بإبان عهد الملك سعود.

كان المرسوم الأول في غاية الإيجاز، لكنه كان بليغاً ومعبراً، والذي يعرف أسلوب الملك عبدالعزيز، يدرك بأنه كان من صياغته وإملائه وفكره، وأترك لحضراتكم التأمل في معانيه ومضامينه التي حددت منهج العمل الإعلامي السعودي إلى اليوم، التي لا تحتاج إلى شرح أو تعليق، وقد كان نصه كما يأتي:

مرسوم ملكي رقم ٣٩٩٦/١٦/٣/٧

من عبدالعزيز آل سعود إلى جناب المكرم الإبن فيصل، سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

(١) أنظر جريدة الحوادث المصرية، العدد ٦٤ في ١١/٤/١٩٤٩ م، التي أجرت مقابلة آنذاك مع وزير المالية، وأنظر كتيب: قصة الإذاعة في ثلاثة أعوام (١٣٦٩ هـ، و١٣٧٠ هـ، و١٣٧١ هـ)، وأنظر العدد الخاص من مجلة المنهل عن الإذاعة السعودية، (صفر ١٣٧١ هـ).

لقد عرض علينا الجماعة موضوع الإذاعة في جدة، ونحن نرى فيها ما يأتي : -
أولاً : ينتخب مدير أو مستشار مسئول أمام الحكومة عن محطة الإذاعة، وما يذاع فيها، وعن الأعمال الإدارية وهي
تهيئة المقالات والأخبار التي ستذيعها وتدقيقها وتمحيصها، والعمل على تحسين هذه البرامج وتمارين معاونين
وتدريبهم على هذه الأعمال.

ثانياً : يوضع برنامج للإذاعة تشرفون عليه، وينفذ بعد موافقتكم عليه.

ثالثاً : يلاحظ في البرنامج :

- (أ) نشر الأخبار الخارجية كما هي، وإنما يلاحظ عدم شتم أحد أو التعريض بأحد، أو المدح الذي لا محل له.
- (ب) يلاحظ في الأخبار الداخلية الواقع، وتلاحظ عاداتنا في السكوت على ما اعتدنا عليه، ونشر ما اعتدنا نشره .
- (ج) ينظر فيما يمكن إذاعته من القرآن الكريم والمواعظ الدينية والمحاضرات التاريخية عن الإسلام والعرب .
يكون معلوماً والسلام .

الختم الملكي

عبد العزيز

حرر في ٢٣ رمضان المبارك ١٣٦٨ هـ (١٩/٧/١٩٤٩ م).

وقد بدأ الإرسال ليلة عيد الأضحى ، مساء يوم عرفة ، التاسع من ذي الحجة عام
١٣٦٨ هـ المصادف يوم الثاني من أكتوبر عام ١٩٤٩ م، في الساعة الواحدة بالتوقيت
الغربي، أي في حوالي الثامنة مساء بالتوقيت الزوالي ، بكلمة للملك عبدالعزيز، ألقاها
الأمير فيصل نيابة عنه ، ضمّنها تهنئة الحجاج ، والترحيب بقدمهم .
وقد استهلّت البرامج بصوت الإذاعي عبدالرحمن نصر - أحد الذين استعانت
بهم الإذاعة من مصر ، وكان مديراً لوكالة الأنباء العربية .

وفي غرة محرم ١٣٧١ هـ (٢/١٠/١٩٥١ م)، أقيم احتفال برعاية الأمير فيصل
لافتتاح استوديو مكة المكرمة، في جبل هندي. (عقيقعان)

ليس من اليسير في ساعة ، إيجاز الحديث عن الإذاعة السعودية، خلال خمسين
عاماً من عمرها ، في عرض يشمل التاريخ والوصف والتحليل، لكن المحاضرة تسهلاً
في التصور ، قسمت هذه الفترة الزمنية من عمر الإذاعة إلى مراحل ثلاث مع الإشارة
باختصار، إلى ملامح كل مرحلة، ووصف ما تتسم به.

فمن خلال التعمق في دراسة تاريخ الإذاعة والبحث فيه، ومعايشتها فترة من الزمن،

يمكن تقسيم المراحل التي مرت بها إلى ثلاث مراحل، كان لكل مرحلة تميزها ومؤثراتها):

فالمرحلة الأولى : كانت فترة تأسيسية طويلة، امتدت حوالى خمسة عشر عاماً.
والمرحلة الثانية : كانت فترة ازدهار، دامت حوالى خمسة أعوام.
والمرحلة الثالثة : هي فترة الاستقرار، التي تعيشها منذ ثلاثين عاماً.

المرحلة الأولى - الأساس

(١٣٦٨هـ - ١٣٨٢هـ)

لقد امتدت المرحلة الأولى، منذ بداية الإذاعة في نهاية عام ١٣٦٨هـ، وحتى بداية الثمانينيات الهجرية، وتحديداً عام ١٣٨٢هـ، عندما تحولت المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر إلى وزارة للإعلام، وقد اتسمت ملامح الإذاعة في شتى أمورها البرمجية والإدارية والفنية في تلك الفترة بالضعف والبساطة، على أنها لم تخل من مؤشرات متقدمة نادرة، لم تتوفر للإذاعة في أوج ازدهارها.

ويمكن إجمالاً، إيجاز ملامح تلك الفترة، بالنقاط المركزة الآتية:

أولاً: فمن الناحية الفنية، اعتمدت الإذاعة، بشكل عام على استوديو للبث العام من جدة، وآخر للتسجيلات في مكة المكرمة، وبدأت منذ شعبان عام ١٣٧١هـ، بنقل أذان المغرب والعشاء مباشرة من المسجد الحرام.

أما بالنسبة للمرسلات، فبالإضافة إلى رسالة ٢,٥ كيلووات، التي بدأت بها الإذاعة، فقد أنشئت مراسلات إضافية بقوة ١٠ ك.و. في عام ١٣٧٥هـ، ثم مراسلات أخرى بقوة ٥٠ ك.و. في عام ١٣٧٧هـ، وأقيمت جميعاً في جدة. والواقع باختصار، أنه بالرغم من أن كل هذه المرسلات، كانت تعمل على موجات قصيرة، يفترض منها أن تغطي المملكة وما جاورها أثناء الليل والنهار، وعلى موجات متوسطة، يتوقع منها تغطية المملكة وما جاورها، أثناء الليل فقط،

إلا أن إرسال الإذاعة السعودية ظل، حتى عام ١٣٨٢ هـ، ضعيفاً مشوشاً متداخلاً في معظم أنحاء المملكة، ولم تحقق أي من تلك المرسلات شيئاً من توقعاتها، مما جعل الإذاعات العربية المجاورة من مصر والعراق والكويت والأردن واليمن ولندن وإذاعة الشرق الأدنى، تنفرد بالمستمعين في أنحاء المملكة .

ومن أطرف ما حصل في أوائل الثمانينيات الهجرية، أن مواطناً من أبناء هذه المنطقة، وهو (عبدالله السليمان العويّد المشهور بطامي) ، امتلك مرسلة صغيرة، وصار يستخدمها بطريقة بدائية في الرياض، وقد حظيت باهتمام شعبي بالغ، كان أقل ما عبّر عنه ، أنه دلل على ضعف الإرسال الإذاعي، وعدم قدرته على الوصول إلى العاصمة، وكان لوجود هذا الإذاعة الخاصة ، ضغط مؤثر على الإسراع بافتتاح أول مرسلات في منطقة الرياض، في حدود عام ١٣٨٣ هـ، بعد أن استمرت إذاعة طامي ستين ونصف ، في شارع الوزير بالرياض .

ثانياً: وقد توالى على إدارة الإذاعة خلال هذه المرحلة المبكرة، كل من إبراهيم الشورى، الذي أشرف عليها عدة فترات، ومحمد شطا، الذي أدارها فترة قصيرة في حدود عام واحد، وإبراهيم فودة، الذي تولى إدارتها فترة لا تقل عن أربع سنوات ، وشهدت الإذاعة في عهده العديد من جوانب التنظيم والتطور .

وكانت الإذاعة، في بداية تأسيسها تتبع وزارة المالية، ثم دمجت في عام ١٣٧٢ هـ مع إدارة الحج^(١) في مديرية واحدة ضمن وزارة المالية ، ثم أصبحت في عام ١٣٧٤ هـ مديرية مستقلة مرتبطة لرئيس مجلس الوزراء، وبعد عدة أشهر، صدر مرسوم بإنشاء مديرية عامة للإذاعة والصحافة والنشر.

(١) يذكر الزركلي بأن اسم إدارة الحج في ذلك الوقت «إدارة الحج والدعابة له» ، كما ذكر فؤاد شاکر ومحمد رفعت المحامي، مؤلف كتاب (أسد الجزيرة قال لي...)، بأن إبراهيم الشورى قد عُيّن في سنة ١٣٥٥ هـ مديراً لإدارة الدعابة ، وربما يكون ذلك أحد الأسباب في هذا الارتباط بين الحج والإذاعة .

ثالثاً : أما من الناحية البرمجية ، فقد كات الإذاعة تبث ثلاث فترات في اليوم ، في الصباح والظهر والمساء بما مجموعه سبع ساعات تقريباً ، وقد بثت في وقت من الأوقات فترتين في المساء ، أو فترتين في الصباح ، أو فترة طويلة صباح الجمعة ، وكانت برامجها ، تقتصر على القرآن الكريم والأخبار والأحاديث والقصص ومختارات من الشعر والأدب ، ثم بدأت الإذاعة بإدخال بعض الفواصل من الموسيقى العسكرية ، وبعد عام ١٣٧٥ هـ ، بدأت بإدخال بعض ألوان التراث الغنائي الشعبي ، وكان النداء المستعمل للإذاعة هو : الإذاعة اللاسلكية للمملكة العربية السعودية من مكة المكرمة ، أو هنا مكة المكرمة .

رابعاً : وكانت الإذاعة خلال تلك الفترة تستخدم التوقيت الغروي ، وفي ربيع الأول عام ١٣٧٦ هـ ، صارت الإذاعة تعلن عن التوقيتين - الغروي والزوالي معاً ، ثم عادت إلى اعتماد الغروي فقط ، إلى أن تم اعتماد التوقيت الزوالي رسمياً في الدولة ، منذ حوالي ثلاثة عقود .

خامساً : بدأت الإذاعة بعد أشهر قليلة من افتتاحها برامج تسمى الإذاعات الشرقية ، باللغتين الأردية والملاوية (الجاوية) ، وقد كانت مدة كل برنامج ساعة واحدة في عام ١٣٧٧ هـ .

سادساً : في عام ١٣٧٧ هـ ، أسست مكتبة عامة للإذاعة في جدة ، يرتادها عموم الناس ومنسوبو الإذاعة ، لكنها اندثرت مع الأسف ، مع انتقال وزارة الإعلام إلى الرياض .

كما كانت الإذاعة ، منذ عام ١٣٧١ هـ ، تصدر مفكرة شهرية بحجم تقويم أم

القرى، يتضمن تفصيل البرنامج الشهري للإذاعة، وفي عام ١٣٧٧ هـ ألغيت هذه المفكرة، وصدرت مجلة شهرية للإذاعة، وصارت بعد افتتاح التليفزيون في عام ١٣٨٥ هـ تسمى مجلة الإذاعة والتليفزيون، وقد استمرت بعد ذلك عاماً واحداً، ثم توقفت بنية تطويرها، ولم تعاود الصدور حتى الآن.

وبالرغم من أن الإذاعة خلال هذه المرحلة الطويلة، لم تتطور تطوراً يذكّر، وبقيت محصورة على مستوى منطقة واحدة، إلا أن من محاسن تلك الفترة، أنها خرّجت أجيالاً من الإذاعيين والفنيين السعوديين، الذين كان لهم دور بارز فيما بعد، في تهيئة الإذاعة وقيادتها، للدخول في مرحلة أكثر نضجاً وتطوراً، كما رسخت تلك الفترة تقاليد إيجابية أو سلبية، ظلت تلازم الإذاعة حتى وقتنا الحاضر.

هناك أمور، قد تبدو صغيرة، وقد لا يتصور المرء أهميتها، لكنها تقرر وترسخت في تلك الفترة، حتى صارت جزءاً من الأعراف والتقاليد الإذاعية، من بينها على سبيل المثال: أن الإذاعة بدأت بملكية عامة من الدولة، واستقرت على ذلك، بينما كانت فكرة الملكية الخاصة للإذاعة واردة في بعض الدول، لكنه كان التقليد السائد عند تأسيس الإذاعة، في العديد من الدول العربية المجاورة، وبخاصة في مصر، التي استعانت بالإذاعة بعدد من خبراتها الفنية والإدارية والبرامجية، وتأثرت بالتالي بكثير من أساليبها في تلك المجالات، وكانت الإذاعة المصرية، وجهة الدورات التدريبية القليلة، التي استفادت منها الإذاعة السعودية.

وما يقال عن مسألة الملكية والإدارة، يمكن أن يقال عن الإعلان التجاري، الذي لم يؤخذ به حتى الآن في الإذاعة، وكذلك الضريبة على استخدام الراديو، والتي لم تفكر الدولة بتطبيقها لاعتبارات عديدة لا تفوت عليكم، مع أن نماذج من تلك التطبيقات

كانت موجودة في ذلك الوقت^(١)

المرحلة الثانية - فترة الازدهار

(١٣٨٢هـ - ١٣٨٧هـ)

هناك عصور ذهبية للإذاعات في العالم، فالإذاعات في أمريكا وأوروبا، ازدهرت في الثلاثينيات والأربعينيات والخمسينيات الميلادية، واحتلت الإذاعات في العالم العربي مكاناً مهماً في مجتمعاتها في الخمسينيات والستينيات الميلادية. وفي كل الأحوال، وسواءً في الغرب أو في الشرق، ظهر التلفزيون، فقلّص من دور الإذاعة، ونافسها في السباق، واقتطع من نصيبها في اهتمام الناس وأوقات استماعهم، وبخاصة في ساعات المساء.

والوضع مع الإذاعة السعودية لم يختلف كثيراً عن الإذاعات الأخرى، إلا أن ما يمكن تسميته فترة ذهبية، كانت مرحلة قصيرة لم تدم طويلاً، وإن كان المحاضر يحنّو في تحديدها، بدءاً من عام ١٣٨٢هـ، وهو العام الذي أنشئت فيه وزارة الإعلام، وحتى بداية انتشار التلفزيون في بعض مدن المملكة بين عامي ١٣٨٥هـ و ١٣٨٧هـ، أو بمعنى آخر، إن المرحلة الثانية التي اتسمت بالازدهار من عمر الإذاعة، قد دامت ما يقرب من خمس سنوات.

وعندما يتحدث المرء عن فترة ازدهار وتطور، فإن المقصود هو المقارنة مع الحالة التي

(١) كانت إذاعة الشرق الأدنى في ذلك الوقت إذاعة تجارية خاصة، تبث من فلسطين المحتلة منذ عام (١٩٤٢م)، ثم من قبرص منذ عام (١٩٤٨م)، وتوقفت بعد العدوان الثلاثي على مصر في حدود عام ١٣٧٦هـ (١٩٥٦م)، ثم بدأت إذاعة الأردن ببث الإعلانات التجارية، ثم ظهرت إذاعة الشرق الأوسط من مصر.

أما بالنسبة للضريبة على الراديو، فقد ذكر أحمد إبراهيم عيسى في كتابه (الحجاز في عام ١٣٥٦هـ)، بأن الحكومة السعودية كانت تتقاضى ما يعادل جنيهاً مصرياً كل عام على الراديو، ويدّو أن هذه الضريبة ألغيت قبل افتتاح الإذاعة السعودية بعد عشر سنوات، ويعتقد المحاضر، بأن مصر كانت تتقاضى ضريبة على الراديو ثم على التلفزيون، تضاف إلى فاتورة الكهرباء.

كانت عليه الإذاعة في سنوات سابقة، والمقارنة بالمستوى الثقافي والاجتماعي، الذي كانت عليه البلاد في تلك الفترة.

فلقد فرضت الإذاعة موقعها بين الإذاعات، واستطاعت أن تلفت أنظار المجتمع، وأن تشد انتباه أفراد الأسرة السعودية إليها، وأن تأخذ نصيبها من نسبة المستمعين في الداخل والخارج، على نحو لم تبلغه من قبل.

وما كان لذلك الواقع أن يتحقق، لولا أنها تمكنت من توفير عاملين أساسيين، وهما: التحسن النوعي للبرامج، وتوسيع رقعة التغطية للبث الإذاعي، (فما هي مسببات ذلك التطور، وما هي علاماته ومؤثراته)؟

لقد هيأت عوامل مجتمعة وعديدة، لهذه النقلة، الكمية والنوعية، كان في مقدمتها، إنشاء وزارة للإعلام، واختيار كفاءات متميزة لقيادتها، ولإدارة دفعة الإذاعة، على وجه الخصوص، حيث عين عباس غزاوي مديراً عاماً لها، طيلة تلك الفترة. ومن المعروف، أن إنشاء الوزارة في تلك الفترة، قد أملت ظروف داخلية وخارجية عديدة، وشعور بالحاجة إلى جهاز إعلامي قوي، يعزز من ارتباط المواطن بالدولة، في وقت تعددت فيه التقلبات والأحداث السياسية في المنطقة، ونشطت فيه الحملات الإعلامية المحمومة ضد المملكة، ونفذ فيه صبر المسؤولين من نظام إعلامي وإذاعي، ظل قاصراً عن طموحات الدولة، وارتياح المواطن ورضاه.

أنشئت الوزارة في (٤/١١/١٣٨٢هـ)، ضمن تشكيل وزاري جديد، برئاسة سمو ولي العهد الأمير فيصل، في عهد جلالة الملك سعود، والذي أعلن معه عن منهج للإصلاح من عشر نقاط، كان من بينها وعد ضمني بإنشاء التلفزيون.

كان وزير الإعلام الجديد، جميل الحجيلان سفيراً للمملكة في الكويت، لكنه قبل ذلك عين، ولفترة قصيرة، مديراً عاماً للإذاعة والصحافة والنشر في ١٣/٧/١٣٨٠هـ، فتعرف على طبيعة العمل، واكتسب خبرة فيه، وصار لديه تصور واضح عن كيفية تطويره وإصلاحه، وكان من أبرز أولوياته، حل مشكلة التغطية الإذاعية على الموجة

المتوسطة، لمنطقة الرياض وبقية مناطق المملكة.
ويمكن بإيجاز ، تحديد ملامح هذه الفترة الذهبية القصيرة، فيما يخص تطور الإذاعة، بالأمور الآتية:
أولاً: زيادة مدة البث الإذاعي إلى الضعف، مع تحقيق مزيد من التوازن بين فئات البرامج وأنواعها، وإدخال مادة التعليق السياسي، وإظهار صوت المرأة السعودية في برامج الأسرة والأطفال^(١)، ونقل الإذاعة بعض المناسبات حياً على الهواء من داخل المملكة وخارجها .

ثانياً: وفي يوم الجمعة ١٢/٧/١٣٨١هـ، بدأت إذاعة صوت الإسلام، من مكة المكرمة، التي أصبح اسمها بعد عشر سنوات «نداء الإسلام»، أما البرنامج العام، فقد صار يسمى دار الإذاعة السعودية، ثم تغير الاسم إلى إذاعة المملكة العربية السعودية.

ثالثاً: افتتحت إذاعة الرياض في ١/ رمضان المبارك عام ١٣٨٤هـ، لتبث برنامجاً عاماً لا تقل مدته عن سبع عشرة ساعة يومياً، وكان محمد الشعلان أول من ظهر صوته فيها .

رابعاً: وبالإضافة إلى الإذاعة باللغتين الأردية والإندونيسية، بدأت الإذاعة في ١/٧/١٣٧٣هـ برنامجين بالفارسية والسواحيلية ، كما بدأت الإذاعة في ٢٨/٨/١٣٨٤هـ، برنامجاً باللغة الانجليزية من جدة.

(١) كان صوت فائق أمين شاكرو (ماما) أسماء ضياء ، وسلوى المجيلان وعائشة حماد من أوائل الأصوات النسائية السعودية التي ظهرت في الإذاعة

خامساً: وعلى صعيد المرسلات، وبالإضافة إلى المرسلات الجديدة في الرياض، افتتح الملك فيصل مرسلات أخرى على المتوسطة في جدة، بتاريخ ١١/٨/١٣٨٤هـ، وأخرى في ٣٠/١٢/١٣٨٦هـ، ومرسلات عملاقة على المتوسطة في خشم العان بالرياض في ٢٤/١١/١٣٨٧هـ، كما افتتح ولي العهد الأمير خالد بن عبدالعزيز، مرسلات على المتوسطة في الدمام، في العام نفسه، وأضيف اسم الدمام إلى اسم «إذاعة المملكة العربية السعودية من الرياض».

سادساً وأخيراً: أقيم في مجال الاستوديوهات ثلاثة في إذاعة الرياض، وافتتح الملك فيصل مشروعاً يضم مبنى لوزارة الإعلام وإذاعة جدة، في ٣٠/١٢/١٣٨٦هـ.

ولقد رافق هذا التطور الأفقي في المشروعات وعدد الإذاعات، تطور نوعي رأسي، على صعيد البرامج والأخبار، ومحتواها، واختيار الكفاءات القيادية، والإذاعية والفنية، من مختلف مناطق المملكة، للإسهام في تلك المشروعات وتشغيلها، كما جابهت الإذاعة العديد من حملات التشكيك الخارجية، وتصدت لها، واستعانت من أجل ذلك، بالعديد من المفكرين السعوديين.

المرحلة الثالثة : فترة الاستقرار

(١٣٨٧هـ - إلى الوقت الحاضر)

لعل تعبير «الاستقرار»، هو أفضل مصطلح يمكن إطلاقه لوصف المرحلة الحاضرة، التي تعيشها الإذاعة السعودية منذ ثلاثة عقود، فالاستقرار لا يعني التوقف عن النمو، لكنه كان نمواً تدريجياً طبيعياً، يخلو من المفاجئات والقفزات، اللافتة للنظر. (ويعتقد المحاضر، بأن هذه الفترة التي اتسمت بالاستقرار، قد بدأت مع ظهور التليفزيون، وبدء انتشاره في مناطق المملكة، واستحوذه على مساحة كبيرة من متابعة المسؤولين والمجتمع، مما وضع الإذاعة، في مرتبة ثانية من حيث الاهتمام الشعبي، وهو ما

حصل في العديد من المجتمعات، مع فارق واحد، هو أن إذاعات أخرى، قد بادرت بالتكيف مع المنافس الجديد، وفكرت بصيغ جديدة تلائم الوضع المستجد، أما الإذاعة السعودية، فقد حافظت على خطها، ولم تبدأ بالتكيف مع واقع المنافسة التلفزيونية، إلا في سنوات متأخرة، عندما بدأت بإدخال برامج جماهيرية في ساعات المساء، تناسب شرائح لا تكون وقتها في قبضة التلفزيون، والقنوات الفضائية، كالمثجولين في سياراتهم.

لم تخل هذه الفترة الطويلة، من نموفي مجالات عديدة، إدارية، أو برامجية أو فنية، ولكنها لم تخل أيضاً من التراجع في بعض الأمور، أو التوقف عن النمو، عند نقطة معينة، في أمور أخرى.

وشأن أي من شؤون الحياة، فلقد اعتري الإذاعة خلال هذه العقود الثلاثة، حالات من الضعف، وحالات من القوة، وحالات من الثبات).

وللحديث بشيء من التفصيل الموجز، عن هذه الفترة، التي عايشها الكثير من حضراتكم، لا بد من العودة مرة أخرى إلى التلفزيون، الذي يمكن أن ينسب إليه الكثير مما انتاب الإذاعة في بداية تلك الفترة، من ركود، فلقد أخذت منافسة التلفزيون للإذاعة - بعد افتتاحه في الرياض وجدة عام ١٣٨٥هـ، وفي مكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف عام ١٣٨٧هـ، وفي القصيم عام ١٣٨٨هـ، وفي الدمام عام ١٣٨٩هـ - أخذت اتجاهات عديدة.

فلقد استحوذ على كثير من الاهتمام الرسمي والشعبي، الذي تمتعت به الإذاعة لفترة لم تتجاوز بضع سنوات، وأسفر عن ذلك الاهتمام، منافسة في الاعتمادات والبنود المالية، عند وزارة المالية، وعند وزارة الاعلام نفسها.

والأهم من ذلك ، أن التليفزيون سحب منها العديد من الكفاءات القيادية والإعلامية والفنية، حتى صار مدير عام الإذاعة نفسه مسؤولاً عن القطاعين معاً، واختير مديرو المحطات التليفزيونية، من بين مسؤولي الإذاعة وكفاءاتها. وأخرج الراديو من غرف الجلوس والاستقبال، لتحل محله آلة جديدة، وصارت نسبة كبيرة من شرائح المجتمع تترقب ساعات المساء، لتنضم إلى جمهور المشاهدين، بعد أن كانت محسوبة على المستمعين.

لكن المسؤولين في وزارة الإعلام، الذين أدر كوا خطورة ما يجري في الحلبة من منافسة غير متكافئة، لجأوا عند العام ١٣٩١هـ إلى الفصل بين المتنافسين، وإلى إقامة مديرية عامة مستقلة لكلا القطاعين، واختير خالد غوث مديراً عاماً للإذاعة، ثم توالى عليها بعد ذلك د. صالح بن ناصر، بدر كريم، د. علي الخضير ومحمد المنصور، واستطاعت أن تعيد تنظيم صفوفها، وتبدأ رحلة الاستقرار، التي نحن بصدددها. وكان من أبرز ما اتسمت به تلك الفترة، أن حظيت الإذاعة، بمقر فاخر في مدينة الرياض، تم إنجازه في عام ١٣٩٤هـ، يضم المكاتب وثمانية استوديوهات، كما افتتحت شرق الرياض في مطلع التسعينيات الهجرية أربع مرسلات ضخمة على الموجة القصيرة، (كانت الوزارة قد تعاقدت عليها عام ١٣٨٨هـ، مع شركة ألمانية وفرنسية، كما بدأت بإنشاء فروع للإذاعة في مختلف مناطق المملكة).

وبالإضافة إلى إذاعتي البرنامج العام من الرياض، والبرنامج الثاني من جدة، استقرت الإذاعة السعودية في الأعوام الماضية، على تقديم إذاعة للقرآن الكريم من الرياض، وإذاعة نداء الإسلام من مكة المكرمة، وإذاعتين بالإنجليزية والفرنسية من الرياض، وإذاعات موجهة بعشر من اللغات، تبث من جدة بالأردية، والاندونيسية، والفارسية، والتركية، والبنغالية، والسواحيلية، والصومالية، والتركتانية، والبمبارية،

والماليزية.

وهناك نقطة، قد تأخذ بعض الوقت في شرحها، لكنها في غاية الأهمية، والحاجة إلى الإيضاح، وهي المتعلقة، بواقع التغطية الإذاعية الشاملة، لمناطق المملكة^(١).

إذ إن نسبة كبيرة من المواطنين، يشعرون بأن الإذاعة، لم توفّق في تحقيق تغطية فاعلة، لمختلف أرجاء المملكة، وطرقها السريعة بين المدن، ومناطقها النائية، وأن أجهزة الراديو لا تتمكن نهاراً من التقاط صوت الإذاعة، بمجرد الخروج من المدن الرئيسية، وأن المقيم خارج المملكة، وبخاصة في أوروبا وأمريكا وشرقي آسيا، لا يتمكنون من سماع الإذاعة السعودية، سماعاً مريحاً على الموجات القصيرة ليلاً ونهاراً.

والواقع، أن جزءاً كبيراً مما يقال في هذا الشأن صحيح، إلا أن بالإمكان في الوقت الحاضر، مع تقدم وسائل الاتصالات الفضائية، التغلب على هذه الشكوى.

ولإيضاح أسباب هذا التذمر، لا بد من الإشارة إلى أن النظريات المعمول بها قبل عشرين عاماً أو أكثر، كانت تفترض، أن الوسيلة الوحيدة لتغطية بلد - قارة، واسع الأرجاء مثل المملكة، هو في إيجاد مرسلات قوية على الموجات المتوسطة لتغطية البلاد ليلاً، وإيجاد مرسلات مركزية ضخمة على الموجة القصيرة لتغطية البلاد ليلاً نهاراً،

(١) الموجة الطويلة، لم تعد تستخدم إذاعياً.

الموجة القصيرة، تخصص لتغطية المناطق النائية، وقد تصل قوة بثها إلى ٢٥٠٠ كيلو متراً، وحسب قوة طاقة المحطة، وحسب المناخ، وتكون في المساء أفضل من النهار، ولا تزيد عن ٥٠٠٠ كم إلا بتغطية من الدرجة الثانية، وذلك بسبب كروية الأرض. الموجة المتوسطة: تستخدم نهاراً لتغطية مناطق متوسطة المدى، قد تصل إلى ٤٠٠ كم وتزيد مساحة تغطيتها ليلاً إلى أضعاف ذلك، حسب قوة المحطة.

موجة (إف. إم): من نوع الموجة القصيرة من حيث قوة الذبذبة، وهي عالية الوضوح، تخلو من التشويش، لكنها تستخدم محلياً، في دائرة لا يزيد قطرها عن مائة كيلو متر، لتغطية تجمعات سكانية متقاربة، مثل العاصمة الرياض وضواحيها، أو مدن القصيم، أو مدن المنطقة الشرقية، أو مدن المنطقة الجنوبية، المتقاربة.

وأنه يمكن وضع موجات متوسطة وقصيرة مشابهة في الأطراف للوصول إلى منطقة الشرق الأوسط نهائياً ، وإلى ما أبعد منه ليلاً أو نهائياً .
لكن الذي حصل فيما بعد ، أن نمط استخدام الموجات القصيرة تغير ، وأصبحت صناعة معظم أجهزة الراديو المنقولة ، أو المركبة في السيارات ، تركز على المتوسطة فقط ، أو «إف إم» ، وصار الناس لا يتجهون لاستخدام الموجات القصيرة ، حتى في حال توافرها .

فاضطر الفنيون في الإذاعة ، منذ حوالي عشرين عاماً تقريباً ، إلى أن يبدأوا بزرع مدن المملكة وتجمعاتها السكنية ، بالعشرات من المحطات الصغيرة ، لحل مشكلة التغطية المحلية نهائياً على الموجات المتوسطة أو موجات «إف إم» ، المتداولة في أيدي المواطنين والمقيمين ، أو في سياراتهم .

ووفق آخر المعلومات ، يوجد في الوقت الحاضر ، في أنحاء متفرقة من المملكة ، خمس وعشرون محطة إرسال للبث على الموجات المتوسطة والقصيرة ، وتتراوح طاقة هذه المحطات ما بين خمسة كيلوات إلى ألفين كيلوات ، وقد طرح مؤخراً مشروع لإنشاء محطة إرسال في حفر الباطن ، ومن المؤمل أن تطرح قريباً ثلاثة مشروعات إضافية في وادي الدواسر وبيشة والعلـا .

كما يوجد حالياً ، في أنحاء متفرقة في المملكة ، أكثر من عشرين محطة صغيرة محلية على موجة (إف إم) ، ويجري حالياً العمل على تنفيذ خمس محطات إضافية . وقد استطاعت الإذاعة بهذه المحطات ، أن تغطي المملكة وما جاورها على المتوسطة والقصيرة نهائياً .

واستطاعت أن تغطي مناطق أبعد من ذلك ، مثل باكستان وإيران وأفغانستان وتركيا والمغرب العربي على المتوسطة ليلاً ، أو على القصيرة ليلاً ونهاراً .
واستطاعت أن تصل إلى أوروبا بشكل معقول على القصيرة ليلاً ونهاراً ، ولكن

الليل أفضل ، مع ذلك بقيت مشكلتان لم تحلا حتى الآن:
الأولى : عدم قدرة معظم مشروعات الموجات القصيرة على تحقيق أهدافها، في الوصول إلى مناطق بعيدة في العالم بشكل جيد، نهراً أو ليلاً، مما نتج عنه ضعف استقبال الإذاعة في أوروبا وأمريكا مثلاً.

وفي تصوري ، أن هذه المشكلة يمكن أن تحل وبشكل جيد الآن ، عبر ما يسمى الراديو الرقمي الذي بدأ انتشاره عالمياً، باستخدام الأقمار الصناعية، أو بث الصوت الإذاعي مرافقاً لقنوات التليفزيون عبر القارات، بالقمر الصناعي وهو ما أعلنت عنه وزارة الإعلام بالنسبة لأوروبا ، مما سيققل الاعتماد مستقبلاً ، على المرسلات الإذاعية التقليدية .

الثانية : عدم اكتمال تعميم محطات «إف إم» المحطات الصغيرة على المتوسطة المحلية على كافة مدن المملكة، وتجمعاتها السكانية وطرقاتها، مما نجم عنه عدم تمكن المسافرين ، من التقاط البث الإذاعي ، بمجرد خروجهم من المدن الرئيسية .
ولحل هذه المشكلة ، لابد من الاستمرار في برنامج إقامة مزيد من محطات «إف إم» المحلية أو المتوسطة المحلية ، لتحقيق تغطية نهائية أفضل ، لأماكن تواجد المواطنين والمقيمين في المدن والقرى والأرياف والطرق الرئيسية ، فهي الوسيلة الأمثل فنياً^(١).

وبالمناسبة ، فإن منطقة القصيم ، تخدم حالياً في النهار بمرسلة متوسطة طاقتها عشرة كيلوات ، أما في ساعات المساء ، فإنها تتلقى التغطية من المرسلات المتوسطة في

(١) هناك مشكلة ثالثة تتعلق بالتداخل الإذاعي في منطقة الخليج العربي ، ولم تتطرق إليها المحاضرة اختصاراً للوقت .

الرياض.

ومن المتوقع أن تفتح رسالة أخرى في الرس ، طاقتها مائة كيلوات ، من شأنها أن تكفل بإذن الله ، تغطية نهائية أوسع لمنطقة القصيم ، وتخدم المسافرين على الطرق السريعة المجاورة .

نظرة أخيرة وشاملة

معتذراً عن الإطالة (وعدم الإحاطة بكل الجوانب المتعلقة بالإذاعة السعودية، في نصف قرن، في حدود الوقت المتاح، بتفصيل أكثر، والاكتفاء بذكر أبرز ما يظن أنه محل اهتمامكم، فإنه) يسرني أن أختتم هذه المحاضرة، بوقفة تقويمية شاملة لمسيرة الإذاعة ، وأوضاعها.

فالذي يميز الإذاعة عبر تلك العقود، أن لها جهوداً واضحة في محاولة البقاء وإثبات الوجود، في خضم المنافسة الشديدة من كل اتجاه، لكن تلك الجهود، ينقصها التخطيط ونوعية الأداء ونقص الاحتراف، والبقاء ضمن تقاليد مهنية، لم تحاول تطويرها، أو الأخذ بأفضل منها، من المدارس الإذاعية الأحدث ، المناسبة لظروفها وأوضاعها ، مع أن لديها من الإمكانيات والقدرات المخترنة، ما يمكن معها تحقيق قدر كبير من التفوق والمنافسة، لو وجهت تلك الطاقات توجيهاً مدروساً.

ويأتي في مقدمة المشكلات التي تواجهها الإذاعة ، تلك المرتبطة بالتنظيم والتبعية الإدارية داخل وزارة الإعلام ، فهي مديرية من مديرياتها، وذلك منذ إنشاء الوزارة ، تتبادل المنافع والبنود والاعتمادات المالية مع غيرها من أجهزة الوزارة، فالإذاعة ترتبط إدارياً بأحد وكيلي وزارة الإعلام، بينما ترتبط شؤونها المالية والإدارية والهندسية بجهة أخرى داخل الوزارة .

ولقد تسبب ذلك ، في ضياع الهوية الإدارية للإذاعة، وعطل إمكانيات منحها شيئاً من المرونة والاستقلالية، بكافة شؤونها أو معظمها، وإعطائها ميزانية مستقلة، داخل الوزارة .

كما تفتقر الإذاعة منذ أن أنشئت إذاعة عامة أخرى في المملكة وعدد من الإذاعات المتماثلة، إلى ناحية تخطيطية مهمة، أدت إلى التكرار والازدواجية، وضياح شخصية بعض الإذاعات لوجود مماثل لها.

إن من شأن هذه الصور من التعدد، أن تبعثر الجهود، وتضيع الأموال والأوقات، دونما مسوغ يذكر، ودونما هدف، بعد أن تم تقنياً ربط البلاد بشبكة متطورة من الاتصالات، التي تستطيع إيصال أي برنامج إلى مستمعيه في الداخل والخارج. وعلى مر العقود المتتالية، فقدت الإذاعة - لأسباب مختلفة - العديد من قياديين وعناصرها ذوي المهبة ولم تستطع تعويضهم بكفاءات أفضل أو مماثلة.

ليس المهم دراسة الأسباب التي أدت إلى هذه الخسارة، لكن النتيجة أن الإذاعة دفعت ثمن ذلك تدريجياً، قيمة نوعية وكيفية بالمقام الأول، وكان مجيء التليفزيون عاملاً آخر في منافسة الإذاعة على الكفاءات المتوافرة، حتى أنهما لا يزالان يتقاسمان المنافع في بعض الكفاءات.

وفي عقود لاحقة، تراجعت بعض برامج الابتعاث والتدريب واعتماد الوظائف، فصارت الإذاعة تعمل داخل دائرة محدودة من التجديد والابتكار، نتيجة نقص الكفاءات، عددياً وكيفياً.

ومن أبرز أوجه الضعف في الإذاعة السعودية، التي لم تتطور تطوراً يتواءم مع النهضة الثقافية والصحفية في المملكة، هي الأخبار وبرامجها. ففيما عدا محاولة واضحة، بدأت بعد منتصف التسعينيات الهجرية، لإنعاش الأخبار المحلية وتغطية أخبار المناطق، وقبلها محاولة لوضع ضوابط مطورة لتنظيم

الأخبار وتحريرها، فقد ظلت الأخبار في الإذاعة في مكانها منذ عقود، في أسلوب تعاملها مع الخبر، إعداداً وصياغة وتقديماً وتحليلاً، ولم تعط الأخبار ما تستحقه من فورية وسرعة، دون المساس بدرجة توثيقها، وبقيت إدارات الأخبار تقليدية الأداء والعمل، ويتضح أبرز أوجه الضعف فيها، في تأخر إذاعة الأخبار الطارئة، التي قد يأخذ إقرار نشرها بعض الوقت، وفي اتباع الوسائل الحديثة في ملاحقة الأخبار الساخنة وتغطيتها في مواقع الأحداث.

وكان يؤمل أن يساعد إنشاء وكالة الأنباء السعودية، في جلب الخبر المحلي وتوسيعه، إلا أنها أصبحت تشكل حاجزاً بيروقراطياً، أمام الجهود الذاتية للإذاعة في الاجتهاد والبحث عن الخبر، حيث كُرس دور الوكالة، بوصفها المصدر الرئيسي المفترض والمعتمد للأخبار الرسمية، فصارت الإذاعة والتلفزيون، تتوقفان عن نشر أي أخبار، لا تكون الوكالة مصدرها.

ولقد ظلت الإذاعات في العالم، تحافظ على حد أدنى من البقاء والاستمرار، بعد انتشار التلفزيون، والبريد الفضائي العالمي، فظهرت أنماط وصيغ من الإذاعات، هدفها المنافسة، مستفيدة من مزايا انخفاض تكاليف الإنتاج الإذاعي وسهولة تطويره وبساطة إقامة الإذاعة داخل المدن، وسعة الطيف الكهرومغناطيسي لعدد أكبر من الإذاعات على الموجات المتوسطة و«إف إم» بخاصة، حتى صار من الممكن إقامة إذاعات متكاملة داخل حيز مكاني محدود، كالشقق السكنية الصغيرة، ووضع الرسائل الصغيرة على السطوح لتغطية مدن بأكملها، فأصبح القياس الرئيسي للنجاح هو التفوق المهني في الأداء والعرض، وفورية نقل الأخبار، سعياً لكسب أكبر قدر من المستمعين في المنطقة والمدينة الواحدة.

فالعبرة إذن ، لم تعد بالمنشآت وعدد الاستديوهات وكثرة الموظفين، بقدر ما أصبحت بحسن استخدام الموارد ، والوقت، وكفاءة العنصر البشري، والحس الإعلامي والصحفي والمهارة المهنية والتخصص الحرفي، التي جعلت الإذاعات، على بساطة تقنياتها ورخص تكلفتها، لا تقل، من حيث حاجتها إلى الابتكار، عما يحتاجه التلفزيون من إبداع خلاق.

والملاحظ مؤخراً، أن الإذاعة السعودية، أخذت تنبّه إلى هذه الحقيقة، ساعيةً عبر برامج معينة، إلى اتباع بعض الأساليب الحديثة، ولكنها ما زالت بحاجة إلى مزيد من المهنية في الأداء والعرض والعمق في المضمون، وإلى تخطيط أفضل، يضع في الاعتبار تكلفة الإنتاج وتحسين استخدام المرافق واستغلالها، ولن يتأتى ذلك إلا برفع مستوى الكفاءات وصقلها وتدريبها، واختيار العناصر البشرية المبدعة، واستثمارها الاستثمار الأفضل.

وبعد :

قد لا يكون من اليسير تحقيق كل هذه الأفكار التطويرية أو معظمها، في ظل تنظيمها الحالي، ما لم تمنح الإذاعة قدراً أكبر من المرونة الإدارية والمالية، عن طريق تحويلها إلى مؤسسة حكومية عامة، أو هيئة حكومية مستقلة، تدار بمجلس إدارة، يرأسه وزير الإعلام، أو أن تكتفي الدولة بإدارة الحد الضروري الأدنى من الإذاعات، بالبقاء على إذاعة رسمية واحدة، مع السماح بمبدأ قيام إذاعات محلية في المناطق الرئيسية تدار بطرق استثمارية تخفف الأعباء المالية على الميزانية العامة، وتراعي حساب التكلفة. وقد يكون من شأن إدخال الإعلان التجاري في أحيان كثيرة، أن يساعد على تحسين الأداء، وتخفيف التكلفة وزيادة الواردات.

إن مسألة الدعوة إلى إنشاء مؤسسة حكومية عامة، لإدارة الإذاعة، أو تحويل بعض الإذاعات إلى شركات لن يلغي التقاليد المرعية، في استمرار الإشراف الرسمي على وسائل الإعلام، لو أرادت الدولة الإبقاء على ذلك .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.